الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا كثيرا حتى ترضى ونحمده جل وعلا إذا رضي ونحمده ﷻ بعد الرضا ونشهد أنه الله، أمرنا ببر الوالدين فقال عز من قائل:

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا

ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، بيَّن أن حق الوالدين فوق كل اعتبار، فقال لمن سأل عن أحب الأعمال إلى الله تعالى:

الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

عباد الله، توالت علينا الجُمع فركَّزنا فيها على الجهاد الذي يأتي في المرتبة الثالثة من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وإنني اليوم أريد التذكير بأحد أعظم وجوه الجهاد ألا وهو بر الوالدين فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ ﷺ:

أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ نَعَمْ.. قَالَ فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ!

إن حق الوالدين لهو أعظم الحقوق وأجلها بعد حق الرب ﷻ ففي القرآن قُرِنَ حق الله وهو العبادة بحق الأبوين وهو المعاملة بالحسنى في غير ما موضعٍ. قال تعالى:

وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

ولقد اعتنى القرآن كامل العناية بهذا الأمر حتى أننا لا نكاد نجد آية واحدة توصي الآباء بأبنائهم بل كل الآيات تُذَكِّرُ الإنسان بفضل والديه عليه عساه يعترف بفضلهما ويقدم لهما الشكر على تضحيتهما . .

أَنُ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ

فالإحسان لهما تكليف لك أيها الولد؛ أما الوالدان فلا يحتاجان إلى تكليف ولا إلى تكرار توصية لأن فطرتهما هي التي تملي لهما رعاية الولد فتدفع بهما، غير منتبهين لما يلقَيانه من تعب، إلى بذل كل ما يملكان فقط لينشأ هذا المخلوق في أحسن حال من غير تأفف منهما بل بفرح وسرور..

طاف رجل حاملا أمه يطوف بها فسأل النبي ﷺ هل أديت حقها؟ قال لا ولا بزفرة واحدة! يقول صاحب الظلال في عند ذكر هذه الزفرات: لكأنها آهةُ مجهد مكروب ينوء بعبء ويتنفس بجهد ويلهث بالأنفاس ألم تر إلى البويضة بمجرد تلقيحها تعمد إلى جدار الرحم فتلتصق به فتمزقه وتأكله، فيتوارد إليها دم الأمّ فتسبح فيه ممتصة كل ما تحتاج إليه لتحيى وتنمو والأم المسكينة ،، تأكل وتشرب وتهضم وتُفرز لتصب ما لديها من نفع لهذه البويضة الشرهة الأكول، وتأتي مرحلة التكوين ثم مرحلة الوضع ثم الرضاع ومرحلة السهر ثم الرعاية والتربية وهي مع هذا وذاك فرحة سعيدة لا تمل ولا تضجر بل إنها تتطلع إلى جزاء وحيد هو أن يسلم هذا المخلوق فيكبر؛ فأنى لأحد أن يؤدي حق هذه التضحية مهما فعل!!

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبحديث إمام المرسلين وجعلني وإياكم من البررة الطائعين ويرحم الله عبدا قال آمين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين. أما بعد، فلا يكاد يخلو الإعلام اليومي من حالات عقوق للوالدين في مجتمعاتنا يندى لها الجبين، فمن قاتل لأبيه ومغتصب لأمه إلى قاطع لهما وهلم جرا ولا حول ولا قوة إلا بالله. اعلم أيها المسلم أن دينك لا يبيح لك البتة أن تعق والديك مهما كانت الظروف وإن اختلفا معك في العقدية. قال تعالى عنهما:

وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا

لأن هذا هو سبيل الإنابة المنشود..

وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ

ثم أنت راجع إلى ربك ليحاسبك..

ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

نعم إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإن كان المخلوق أباك إلا أن اختلافك معه في العقيدة وغياب الطاعة لا يُسقطان عنك واجبَ البر وكرم الصحبة إذ لا يحق لك أبدا كمؤمن أن تسيء معاملة والديك مهما كانت الظروف بل حتى بعد موتهما تستمر في برهما، فقد جاء رَجُلٌ فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمِ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا

فأين نحن عباد الله من هذه التعاليم النيرة وقد تفككت أسرنا وبدأت بلوى الغرب اللاديني تسري فينا ونحن نفرح لها وهذا

لا يليق بنا أبدا . فأنت أيها المسلم مطالب بشكر والديك بعد شكر الله واذكر أنك لا محالة راجع إلى ربك فمحاسب على تقصيرك. جَاءَ رجل إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا

اللهم صل على هذا النبي الكريم عدد أمواج البحار ورمل الصحاري والقفار وعدد ما تعاقب الليل والنهار وما جرت به مياه الأنهار، صلاة تنير لنا بها الطريق وتفرج لنا بها الكروب وتجعلنا بها عندك من الصالحين. اللهم اجعلنا لك ذاكرين ولنعمائك من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين. اللهم وفقنا لتلاوة كتابك ويسر لنا طريق تطبيق أحكامك واجعلنا يا ربنا معتصمين بحبلك متطلعين إلى توبتك راجين لمغفرتك فائزين برحمتك ورضوانك اللهم اجعلنا في صلواتنا من الخاشعين وأثناء عباداتنا من المخلصين وكن لنا وليا ونصيرا يا رب العالمين. اللهم احفظ أمير المؤمنين وأيد به اللهم الإسلام والمسلمين واجعل كل ما يقوم به لصالح الوطن والدين اللهم اجعل قرة عينه في الصلاة وأسعده بولي عهده وسائر أفراد أسرته وشعبه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين.